ينسجم مع بنية الجيش الاسرائيلي، الذي تمّ اعداده وتسليحه وتدريبه لخوض حروب مختلفة. ان ما اسمـاه شيف بـ «الشرك الصعب» هو، بالضبط، هذه الوضعية الشاذة، التي يتم فيها زج جيش عصري جيد التسلّح لخوض حرب ذات مواصفات خاصة، وضمن قيود واعتبارات سياسية وأمنية معقدة، في مواجهة جماهير شعبية غير مسلّحة.

لقد تمخضت المواجهات اليومية المتواصلة بين الجيش الاسرائيلي والجماهير الفلسطينية عن كشف العديد من جوانب الضعف والقصور في بنية الجيش الاسرائيلي. ولقد تبدت جوانب الضعف والقصور هذه، في ثلاثة من أخطر مجالات القدرة العسكرية، وهي: القدرة الاستخبارية، والقدرة على الحشد البشري، والقدرة على السيطرة الميدانية.

أولاً: القدرة الاستخبارية

شكلت الانتفـاضـة الفلسـطينيـة مفـاجـأة على المستوى الاستراتيجي بالنسبة الى الكيان الصهيوني، حيث جاءت خارج سياق التوقعات، سواء في توقيتها أم في نوعيتها. وسرعان ما استعار المحللون الاسرائيليون مصطلح «التقصير» للاشارة الى اخفاق اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية في توقع حدوث الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، وهو المصطلح الذي استخدم، للمرة الاولى، في اعقاب حرب تشرين الاول (أكتـوبـر) ١٩٧٣، للاشـارة الى فشـل الاستخبـارات الاسرائيليـة في رصد الاستعدادات العربية لشن الحرب. بل ان بعض المحللين الاسرائيليين يعتبر ان ما حدث في التاسع من كانـون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧ أسوأ ممّا حدث في العام ١٩٧٣. كتب شيف: «ان المفاجأة الاخيرة [الانتفاضة] كانت مذهلة أكثر. فلم تنجح اسرائيل، في العام ١٩٧٣، في فهم ما كان يجرى في القاهرة ودمشق. وفي سنة ١٩٨٧، لم تنجح اسرائيل في ملاحظة ما يحدث في بيتها، في حجرة نومها»[١٣].

لقد كانت أجهزة الامن الاسرائيلية، عشية اندلاع الانتفاضة، منهمكة في مهمّات الامن الجاري في المنـاطق المحتلة. وقد وضعت خطط عملها على اساس التصدي للنشاطات الفدائية الفلسطينية داخـل المناطق المحتلة، وعلى الحدود. وبعد تصاعد موجة العمليات الفدائية الفلسطينية، التي تمّ معظمها بمبادرات ذاتية من الفلسطينيين داخل الوطن المحتل، وخاصة عمليات الطعن بالسكاكين، أخذت السلطات الاسرائيلية تكثف تواجدها الامني داخل المناطق المحتلة. وفي العام ١٩٨٥، بدأت أجهزة الامن الاسرائيلية ببلورة سياستها الامنية داخل المناطق المحتلة، وفق الاسس التالية: « ١ ـ أعمـال المخـابرات: حيث من الممكن، بعد الانسحاب من لبنان، تعزيز قوات المخابرات في المناطق المحتلة، بالاضافة الى تعزيز قوات الامن والشرطة وحرس الحدود في هذه المناطق. ٢ ـ العمل مع حرس الحدود، وكأنه جيش تابع للشرطة. ٣ ـ تعميق التعاون بين الشرطة وحرس الحدود»[١٤].

لقد كانت اسرائيل، في تلك الفترة، معنيّة بالتصدي لما أسمته بـ «الارهاب المحلي»، الامر الذي لا يتطلب زج المزيد من القوات النظامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، بل و «المزيد من رجال الامن السريـين، والمـزيـد من الحراس، والمزيد من المتتبعين والمتنصتين السريين، والمزيد من مستخدمي العملاء...»[١٥]. وهكذا حشدت اسرائيل في المناطق المحتلة معظم طاقتها الاستخبارية قبيل تفجّر الاحداث. وعلى الرغم من ذلك، فقد اخفقت في رصد، وتوقع، الانتفاضة الشعبية الفلسطينية. ويرجع ذلك الى ان أجهزة الامن الاسرائيلية ركزت جهودها على رصد ومتابعة نشاطات الافراد، دون متابعة الحـالة الجمـاهـيريـة الفلسـطينيـة داخـل المناطق المحتلة، من جوانبها السياسية والاقتصادية